AIJLLS |SEPTEMBER 2019 | VOL 3 ISSUE 8
مجلة اللسان الدولية / العدد الثامن (سبتمبر 2019م/ 1441 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

أدوت الشرط الجازمة في السنن الكبرى للنسائي
من كتاب قطع السارق إلى كتاب المناقب: دراسة نحوية دلالية

Tools of the decisive condition in Alnasaee's Great Principles , from the book " Katee Alsareq" to the book " Almnakeb ", a guiding grammatical study.

منتهى بنت محمد عياض سيد عيسى
Muntaha Mohamed Ayad Sayed Iessa
الأستاذ المساعد الدكتور محمد بن إبراهيم بخيت
Asst. Prof. Dr. Mohammed Ibrahi Mohammed Bekhet
muntahasayediessa@gmail.com mohamed.bakhet@mediu.my

ملخص البحث :

هذا بحث يتناول أدوات الشرط الجازمة في السنن الكبرى للنسائي، من كتاب قطع السارق، إلى كتاب المناقب، دراسة نحوية دلالية، **وتكمن مشكلة البحث:** في وجوب تحري الدقة البالغة، في فهم النصوص النبوية، حتى لا يخرج المعنى إلى غير مقصده ـ ﷺ.**وتهدف الدراسة:** إلى تحقيق ما يلي: بيان مفهوم الشرط، ومم يتكون، ومعرفة الأدوات الشرطية الجازمة ، واستخراج الأدوات الشرطية الجازمة من السنن الكبرى للنسائي، ودراسة دلالاتها، و**منهج الدراسة:** استخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي، أما **محتويات الدراسة:** فتتكون الدراسة من تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقد اشتمل التمهيد على : التعريف بالإمام النسائي، وكتابه السنن الكبرى، والفصل الأول: الإطار النظري للدراسة، والفصل الثاني: أدوات الشرط الجازمة. والفصل الثالث: الدراسة التطبيقية الدلالية لأدوات الشرط الجازمة على سنن النسائي الكبرى. **والخاتمة:** اشتملت على أهم نتائج الدراسة، والتوصيات والمقترحات، وقد توصلت إلى العديد من النتائج، من أهمها: أن أكثر أداة وردت في الأحاديث هي الأداة: (مَنْ)، حيث وردت (107) مرات، ووردت الأداة: (إِنْ)، (80) مرة، كل من الأدوات: (كيف، أين، أيُّما) وردت مرة واحدة، بعض الأدوات لم ترد مطلقاً، وهي: (حيثما، مهما، متى، أنَّى، أيَّان، إذما).

الكلمات المفتاحية: أدوات الشرط – الجازمة – السنن الكبرى – النسائي – منتهى – سيد عيسى.

ABSTRACT

This research deals with **:** tools of the decisive condition in Alnasaee's Great Principles , from the book" Katee Alsareq" to the book " Almnakeb ", a guiding grammatical study, and **The problem of research:** It lies in the necessity to investigate the extreme accuracy, in understanding the Prophet's texts, so that the meaning does not come out of its implications , Peace and Blessings of Allah be upon him. And it aims to achieve the following: Statement of the concept of the condition, and what is formed from , and

knowing the tools of decisive condition, and extracting the tools of decisive condition from Alnasaee's Great Principles and studying their implications, and **research Methodology**: The researcher used the descriptive analytical method, the contents of the study: The research includes a preface, three chapters, and a conclusion .**Preface**: Includes the introduction of the Imam Alnasee, and his book the Great Principles, **Chapter I:** The theoretical framework of the research, **Chapter II**: Tools of the decisive condition, **Chapter III:** Semantic Applied Study of the decisive Tools in Alnasee's Great Principles, **Conclusion:** Include the main findings of the study, recommendations and proposals.**Results of the study**: The researcher reached many results, the most important of which are the most uttered instrument in the Hadiths.The tool is: The tool Who (**Man**), which came up (107) times. The tool replied: (**EN**) If , (80) times Each of the tools: **Kayfa , ayna , Eyma** (how, where, whoever) came up only once. Some tools have never been answered, namely: **(Hathma , Mahma , Matta ,Anna , Ayana , Ithma)**

Keywords: tools condition - Decisive - the great Principles - Alnasaee - Montaha - Sayed Issa

المقدمة:

الحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام، الحمد لله الذي علمنا وأيدنا، الحمد لله على ما أنعم به علينا، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. اللغة العربية أفصح وأعظم وأرقى وأجمل لغات العالم، فلا تجاريها لغة في الروعة والدقة والجمال، وهي لغة الأدب والعلم، ويكفيها تميزًا وفضلًا بأنها اللغة التي اختارها الله لتكون لغة كتابه الكريم، الذي خاطب به البشرية جمعاء على لسان أشرف خلقه نبيه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ ولهذا لا يتم فهم القرآن إلا بتعلم اللغة العربية، والقرآن نزل بلغة العرب، قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف:2)، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية : "وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب، بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة؛ وهو رمضان، فكمل من كل الوجوه" (ابن كثير، 1999: 365/4)، ومما يؤكد على أهمية اللغة العربية حث السلف الصالح على تعلمها والحفاظ عليها، حيث قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–:"تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها من دينِكم، وتعلَّموا الفرائضَ ؛ فإنها من دينكم" (الحنبلي، 1990: 63)، وقول عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما–: " ماكنت أدري ما معنى: (فاطر السموات والأرض) (فاطر:14)حتى سمعت امرأة من العرب تقول: أنا فطرته؛ أي : ابتدأته"(الآمدي، ب،ت: 51/1)، وقال إذا خفي عليكم شيء من القرآن، فابتغوه في

الشعر؛ فإنه ديوان العرب" (الآلوسي، 1994: 39/15)وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " إن الله لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، ولم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، صارت معرفته من الدين، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين..." (ابن تيمية، 1949: 449-450) ولارتباط اللغة العربية بالدين الحنيف، أردت أن تكون الرسالة، مرتبطة بدراسة أسلوب من أساليب اللغة المتعددة في القرآن الكريم أو الحديث الشريف، وكان الاختيار لهذا الموضوع وعنوانه: أدوات الشرط الجازمة في السنن الكبرى للنسائي من كتاب قطع السارق حتى كتاب المناقب دراسة نحوية دلالية.

أهمية البحث: استخراج أدوات الشرط الجازمة من الكتاب السابق؛ وذلك لأن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ولا بد من دراسة قواعد العربية لفهم ديننا الحنيف ونصوصه واستنباط أحكامه.

وتكمن أهمية الدراسة في اتصالها المباشر بكلام سيد البشر محمد ـ صلى الله عليه وسلم، وأهمية أسلوب الشرط في النحو العربي، ودراسة أدوات الشرط الجازمة وجملة الشرط، واستخراج تلك الأدوات من الأحاديث النبوية في السنن الكبرى للنسائي، ودراسة تلك المواضع في ضوء آراء النحويين.

مشكلة الدراسة: تكمن المشكلة في وجوب تحري الدقة البالغة في فهم النصوص النبوية حتى لا يخرج المعنى إلى غير مقصده ـ ﷺ.

أسئلة الدراسة: تتحدد أسئلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:**ما أدوات الشرط الجازمة في السنن الكبرى للنسائي؟** ويتفرع عن السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية، وهي:

- ما مفهوم الشرط في اللغة العربية؟
- ما الجملة الشرطية في اللغة العربية ووظيفتها؟
- ما متعلقات الشرط وأدوات الربط في الجملة الشرطية؟ ما أدوات الشرط الجازمة ودلالاتها في اللغة العربية؟.
- ما الأحاديث التي تحتوي على أدوات الشرط الجازمة في السنن الكبرى للنسائي؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التالية:
بيان مفهوم الشرط، وبيان مم يتكون أسلوب الشرط، ومعرفة أدوات الشرط الجازمة الاسمية والحرفية، والكشف عن مواضع أدوات الشرط الجازمة في السنن الكبرى للنسائي.

حدود الدراسة: تعتني الدراسة باستخراج أدوات الشرط الجازمة في السنن الكبرى للنسائي، من كتاب قطع السارق إلى كتاب المناقب.

مصطلحات الدراسة:

الشرط: هو وقوع الشيء لوقوع غيره (المبرد، ب،ت: 46/2) وكلمة الشرط تتطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضًا، حصول مضمون الثانية، فأدوات الشرط كلمات وضعت لتدل على التعلق بين جملتين، والحكم بسببية أولاهما، ومسببية الثانية (ابن مالك، 1990: 66/4).

منهج البحث: تتمثل في عدة مناهج:

1. المنهج الإحصائي: إذ تم إحصاء أدوات الشرط الجازمة الواردة في أحاديث سنن الإمام النسائي، وتصنيفها في أبواب متناسبة، مع مراعاة اختيار أنسب الأمثلة، وتخفيف تكرار الأمثلة المتشابهة.
2. المنهج الوصفي: قمت بوصف أدوات الشرط الجازمة الواردة في أحاديث سنن الإمام النسائي ، وجمع المادة

العلمية اللازمة لتوضيحها وشرحها، والكشف عن الفوائد والدلالات من عملية الحذف.

الدراسات السابقة:

قمت بالبحث في مراكز المعلومات المنتشرة على الشبكة العنكبوتية، وزيارة عدد من مكتبات الجامعات المحلية والعربية، فتوصلت إلى مجموعة من الدراسات العلمية التي لها علاقة بدراستها كما يلي:

دراسة الجمل، فهد محمد ديب: **أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية،** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، فلسطين، غزة، عام 2014م.

دراسة زكريا، راوية علي: **أسلوب الشرط في سورة النساء،** بحث تكميلي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، الخرطوم، عام 2015م.

دراسة السعيد، أبو عبدالله: **أنماط الجملة الشرطية في الأحاديث النبوية–صحيح البخاري نموذجا–،** رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري –تيزي وزو–، كلية الآداب واللغات، الجمهورية الجزائرية، عام 2012م.

منهجية الدراسة:

تمثلت في الخطوات التالية في حسب أصول البحث العلمي:

- عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصيلة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفى بالعزو إليهما أو لأحدهما؛ لتلقي الأمة لحديثهما بالقبول وما لم يكن فيهما أو في أحدهما فأعزوه إلى المصادر الأخرى مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجته.
- توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصيلة.
- ترجمة الأعلام غير المشهورين من وجهة نظر الباحث ترجمة موجزة.
- شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية الواردة في البحث.
- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- تذييل البحث بالفهارس اللازمة على النحو المبين في الخطة.

إجراءات البحث وهيكله:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهرس للمراجع ، وهي كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على ما يلي: مشكلة الدراسة. أسئلة الدراسة. أهداف الدراسة. أهمية الدراسة. حدود الدراسة. مصطلحات الدراسة. الدراسات السابقة. خطة الدراسة. منهج الدراسة.

التمهيد: وفيه مطلبان: الأول: التعريف بالإمام النسائي، والمطلب الثاني: التعريف بكتاب السنن الكبرى.

المبحث الأول:

الدراسة التطبيقية الدلالية لاستخراج أدوات الشرط الجازمة من السنن الكبرى للنسائي، من كتاب قطع السارق إلى كتاب المناقب.

الخاتمة: وتشمل ما يلي: نتائج الدراسة، التوصيات والمقترحات، وفهرس المراجع.

التمهيد: المطلب الأول: التعريف بالإمام النسائي:

اسمه وكنيته: هو أَحْمَدُ بنُ شُعَيْبِ بنِ عَلِيِّ بنِ سِنَانَ بنِ بَحْرِ الخُرَاسَانِيُّ، النَّسَائِيُّ، صَاحِبُ (السُّنَنِ)، ويكنى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (الذهبي، 1985: 125/14).

ألقابه: لقب رحمه الله بألقاب عديدة تبين منزلته، منها الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، نَاقِدُ الحَدِيْثِ (المصدر ذاته: 125/14).

مولده ونسبه: وُلِدَ بِنَسَا فِي إقليم خراسان فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ (الذهبي، 1985: 125/14)، ونسب إليها فقيل النسائي والنسوي.

رحلاته العلمية: طلب العلم فِي صِغرِه، حيث ارتحل إلى قتيبة في سنة ثلاثين ومائتين، وأقام عنده بِبَغلان سنة، فأكثر عنه (المصدر ذاته: 125/14) وكان الإمام النسائي من المتميزين بالتبكير في الرحلات وكثرتها، قال عنه الإمام المزي ـ رحمه الله ـ :"أحد الأئمة المبرزين، والحفاظ المتقنين، والأعلام المشهورين، طاف البلاد، وسمع بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة..."(المزي، 198: 329/1)وقال السخاوي: "وارتحل – رحمه الله تعالى – الرحلة الواسعة الجامعة، وسافر في الطلب والجمع إلى البلاد الشاسعة، وطاف البلاد لعلو الإسناد"(السخاوي، 1993: 98)

شيوخه: قضى حياته –رحمه الله–في الرحلات وطلب العلم، فما وصل إلى هذه المنزلة من الحفظ والفقه إلا بعد أن سمع من شيوخ كُثُر وأخذ من علمهم وفقههم، قال ابن حجر: "سمع من خلائق لايحصون"(العسقلاني، ب،ت: 67/1)، وقد ألف ـ رحمه الله ـ رسالة ذكر فيها بعض شيوخه، طبعت باسم: "تسمية الشيوخ"، وعدد الشيوخ الذين ذكرهم فيها ستة وتسعين ومائة شيخ، منهم:

أولاً: تسمية شيوخ النسائي الذين لم يردوا في رواية بن بسام، وذكرهم ابن عساكر في (المعجم المشتمل)، أو الضياء في (الأوهام) (الخرساني، 2002: 103–104) منهم:

يعقوب بن سفيان الفسوي، ويعقوب بن ماهان البغدادي البناء، ويوسف بن سلمان الباهلي البصري. يوسف بن موسى بن راشد القطان الكوفي، ويوسف بن واضح الهاشمي البصري.

ثانياً: أسماء شيوخ النسائي الذين لم يرد ذكرهم في تسمية شيوخ النسائي، ولا أوردهم ابن عساكر، ولا الضياء المقدسي (الخرساني، 2002: 105–106) منهم:

أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي أبو جعفر الطحاوي المصري، وأحمد بن مصرف بن عمرو اليامي الكوفي، وإسماعيل بن حفص بن عمر بن دينار الأبلي الأودي.

ثالثاً: الذين ذكروا في شيوخ النسائي على سبيل الوهم أو التصحيف (الخرساني، 2002: 109)، أحمد بن الحسن، وسليمان بن داود العتكي أبو الربيع، وداود بن أمية، وعبد الله بن عمران القرشي المخزومي، وعبيد الله بن يزيد المقرئ.

تلاميذه: عُرِف النسائي –رحمه الله–بورعه وكثرة عبادته، وبلوغه من العلم مبلغاً جعله إمام عصره، ومقدماً على من عاصره في علم الحديث، بالإضافة إلى علو إسناده، لهذا كان محط أنظار طلاب العلم وغايتهم، فقصدوه من شتى بقاع الأرض للانتهال من علمه، والأخذ عنه، واقتداءً به عملاً وسلوكاً.

وتلاميذ النسائي أكثر من أن يُحصَوا، حيث كانت الرحلة إليه من سائر البلدان لهذا نقتصر على الأعلام من تلاميذه.

الأعلام من تلاميذ النسائي:

الحافظ الجليل أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الإسفراييني (ت316)، وأبو جعفر الطحاوي

الحنفي(ت321)، وأبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها، وأبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني(ت365)، وآخر من روى عنه أبيض بن محمد بن

أبيض الفهري المصري، فإنه روى عنه مجلسين (ت377) (النسائي، 1999: 49).

آثاره: ترك النسائي آثاراً واضحة المعالم، فألف كتبا قيمة حملها تلامذته والمحدثون من بعده، ونقلوها إلى من بعدهم، وسنذكر بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

أولاً: المطبوعة: السنن الكبرى، المجتبى من السنن المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (السنن الصغرى)، والضعفاء والمتروكون، وكتاب الإغراب، والطبقات، وتسمية فقهاء الأمصار.

وتسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد، وأحسن الأسانيد التي تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسمية مشايخ أبي عبدالرحمن النسائي.

ثانياً: المخطوطة: 1-الكنى، 2-مسند حديث سفيان الثوري، 3-معرفة الإخوة والاخوات، 4-مسند حديث الزهري بعلله والكلام عليه، 5-مسند حديث شعبة، 6-شيوخ الزهري، 7-مسند منصور بن زاذان، 8-مسند حديث ابن جريج، 9-الجرح والتعديل، 10-الرواة عن الزهري.

ثناء العلماء عليه: كان النسائي فريد عصره، وإمام زمانه، واسع العلم والمعرفة، حيث نال ثناء العلماء ومدحهم في نواحي وجوانب عديدة، فمنهم من أقر بإماميته حيث قال أَبُو أَحْمَد بْن عَدِيّ الْحَافِظ: "سمعت منصورا الفقيه وأَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن سلامة الطحاوي يقولان: أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائي إمام من أئمة المسلمين"، وَقَال أيضا: "أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن سعد الباوردي، قال: ذكرت لقاسم المطرز أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائي، فَقَالَ: هو إمام، أو يستحق أن يكون إماما، أو كما قال" (المزي، 1980: 333/1): وعلي بْن عُمَر الْحَافِظ يَقُول: "أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره"، ولم يقتصر الثناء على معرفته بعلم الحديث، إنما تعدى ذلك إلى تعمقه بالفقه وعلومه، قال الدارقطني: "كان أفقه مشايخ مصر في عصره" (الذهبي، ب،ت: 445/1)، ومدحه الحاكم بقوله:"النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره"(السيوطي، 1982: 306).

وفاته: توفي ـ رحمه الله ـ في مدينة الرملة بفلسطين، يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة (الذهبي، 1998: 195/2).

المطلب الثاني: التعريف بالسنن الكبرى للإمام النسائي:

كتاب السنن من أهم دواوين الإسلام العظام، التي حظيت باهتمام العلماء وثنائهم، وهو من أصول السنة المعتمدة لدى المسلمين التي تواطأ عليها أهل العلم، وأجمعوا على أنها أشرف كتب السنة وأعلاها منزلة باعتبارها جمعت أصح ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة في جوانب الشريعة، مع تصنيفها على الكتب والأبواب الفقهية.

ويعتبره بعض علماء أهل السنة والجماعة ثالث الكتب الستة بعد الصحيحين، وقد تميزت على سائر الأصول بالاستفاضة في إيراد الطرق، والكشف عن العلل، وتمييز الخطأ من الصواب، والمعروف من المنكر، مع جودة الترتيب ودقة الاستنباط للمعاني، وغزارة المادة الفقهية، فهو من أوسع الكتب التي جمعت بين الصناعة الحديثية، والاستدلال الفقهي المفصل (النسائي، 2001: 26/1-27)، وجمع في كتابه بين طريقتي البخاري ومسلم.

قال عبدالله بن رُشَيد: "كتاب النسائي أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفا، وأحسنها ترصيفا، وكأن كتابه جامع بين طريقتي البخاري ومسلم مع حظ كبير من بيان العلل" (العسقلاني، 1984: 484/1)

وقد صنف كتابه على طريقة الكتب والأبواب، فقد اشتمل على (83)كتاباً، و(4770) باباً، و(11770) حديثاً

حسب طبعة دار الكتب العلمية، و(11949) حسب طبعة مؤسسة الرسالة (النورستاني، 2008: 84)، وجمع فيه بين الحديث والفقه؛ فيورد الحديث في أكثر من موضع؛ لأنه استنبط منه أكثر من حكم.

المطلب الأول: الناحية التركيبية والتحليل الدلالي لأداة الشرط الجازمة (إنْ):

هي أم الباب وأساس أدوات الشرط، وقد ذكر سيبويه في كتابه: "وزعم الخليل أن إن هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاما ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حالٍ واحدة أبدا لا تفارق المجازاة"(سيبويه، 1988: 63/3).

وقد وردت (إن) في الحديث الشريف بأنماط متعددة وكل نمط يتفرع إلى فروع، وهذه الانماط تتمثل في الآتي:

النمط الأول: إن + فعل مضارع + ف + جملة اسمية

الفرع الأول: إن + فعل مضارع + ف + جملة اسمية

منه قوله ﷺ: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَّةِ مُحَدِّثُونَ، *فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ* الْخَطَّابِ"(النسائي، 2001: 300/7)، وقد ورد هذا التركيب بنفس الألفاظ في الحديث رقم (8066)

الفرع الثاني: إن + فعل مضارع + ف + جملة اسمية مصدرة ب إنَّ

ومن ذلك قوله ﷺ: "إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا *وَإِنْ يُأْمُرْ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ وِزْرًا*" (النسائي، 2001: 188/7)

النمط الثاني: إن + فعل مضارع + فعل مضارع

الفرع الأول: إن + فعل مضارع + فعل مضارع

نحو ما ورد في الحديث: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: "انْطَلَقَ حَارِثَةُ ابْنُ عَمَّتِي نَظَّارًا يَوْمَ بَدْرٍ مَا انْطَلَقَ لِقِتَالٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَقَتَلَهُ فَجَاءَتْ عَمَّتِي أُمَّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنِي حَارِثَةَ *إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ* وَأَحْتَسِبْ، وَإِلَّا فَسَتَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُمَّ حَارِثَةَ «إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى" (النسائي، 2001: 342/7).

الفرع الثاني: إن + فعل مضارع + فعل مضارع مبني للمجهول

نحو ما جاء في الحديث: "اللهُمَّ إِنَّهُ إِنْ *يُمِتْ، يُقَلْ* هِيَ قَتَلَتْهُ، فَأُرْسِلَ، ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَوَضَّأُ وَتُصَلِّي» وَتَقُولُ: «اللهُمَّ إِنْ كُنْتَ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي، فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ، فَغُطَّ حَتَّى رَكَضَ بِرِجْلِهِ» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَتِ: «اللهُمَّ *إِنْ يُمِتْ» يُقَالُ* هِيَ قَتَلَتْهُ فَأُرْسِلَ فِي الثَّانِيَةِ، وَفِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: «وَاللهِ مَا أَرْسَلْتُمْ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا، ارْجِعُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَعْطُوهَا آجَرَ، فَرَجَعَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ» فَقَالَتْ: «أَشَعَرْتَ أَنَّ اللهَ كَبَتَ الْكَافِرَ، وَأَخْدَمَ وَلِيدَةً" (النسائي، 2001: 395/7).

النمط الثالث: إن + فعل ماض + فعل ماض

الفرع الأول: إن + فعل ماض + فعل ماض

مثل قوله ﷺ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَذَكَرَ رَابِعَةً فَنَسِيتُهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، *فَإِنْ تَابَ تَابَ* اللهُ عَلَيْهِ" (النسائي، 2001: 6/7)، وتكرر هذا النمط في الأحاديث (ورد مرة واحدة في الحديث رقم 7526، ورد مرتين في كل من الأحاديث7439، 7448، 7452، 7623،7690، 7691، 7736، 7737، 7753، 7779، 7787،8197، وورد خمس مرات في الحديث 7683).

الفرع الثاني: إن + فعل ماض مبني للمجهول + فعل ماض

كقوله ﷺ: "مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إِذَا عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، *وَإِنْ أُطْلِقَتْ ذَهَبَتْ*" (النسائي، 2001: 268/7).

الفرع الثالث: إن + فعل ماض + فعل ماض مقرون ب إلا

كما ورد في الحديث الشريف: "وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا الَّذِينَ لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَرَجُلٌ إِذَا أَصْبَحَ أَصْبَحَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَرَجُلٌ لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ *وَإِنْ دَقَّ إِلَّا ذَهَبَ بِهِ*، وَالشِّنْظِيرُ الْفَاحِشُ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ وَالْكَذِبَ" (النسائي، 2001: 278/7).

النمط الرابع: إن + فعل ماض + فعل مضارع

الفرع الأول: إن + فعل ماض + فعل مضارع

مثل ما ورد في الحديث: عَنِ النُّعْمَـــــانِ بْنِ بَشِيرٍ، " مَا شِئْتُمْ *إِنْ شِئْتُمْ أَضْرُبُهُمْ* فَإِنْ أَخْرَجَ اللهُ مَتَاعَكُمْ فَذَاكَ وَإِلَّا أَخَذْتُ مِنْ ظُهُورِكُمْ مِثْلَهُ قَالُوا: هَذَا حُكْمُكَ؟ قَالَ: هَذَا حُكْمُ اللهِ وَرَسُولِهِ " (النسائي، 2001: 7/7).

الفرع الثاني: إن + فعل ماض + فعل مضارع منصوب ب أن

مثال ذلك ما ورد في الحديث عَنْ عَلِيٍّ، لَقَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَأَمَرَنِي *إِنْ نَزَلَ* بِي كُرْبَةٌ أَوْ شِدَّةٌ *أَنْ أَقُولَهَا* "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (النسائي، 2001: 129/7)، ونحو: " يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ لِتَأْمُرَنِي بِمَا شِئْتَ، *إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ* عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" (النسائي، 2001: 144/7).

الفرع الثالث: إن + فعل ماض + فعل مضارع مسبوق ب ما الاستفهامية

نحو حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: " قَوْلِي: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي " (النسائي، 2001: 146/7).

الفرع الرابع: إن + فعل ماض + ف + فعل مضارع

كقول رسول الله ﷺ: "مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطِّيبَ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، *وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو* فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ"(النسائي، 2001: 155/7).

الفرع الخامس: إن + فعل ماض + فعل مضارع مجزوم

مثل حديث حارثة: أَنَّ أُمَّ حَارِثَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَقَدْ هَلَكَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَصَابَهُ سَهْمُ غَرْبٍ قَالَتْ: "يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْتَ مَوْقِعَ حَارِثَةَ مِنْ قَلْبِي، *فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ لَمْ أَبْكِ* عَلَيْهِ"(النسائي، 2001: 344/7)، ورد هذا النمط مرتين في الحديث رقم: (8315).

النمط الخامس: إن + فعل ماض + جملة اسمية

الفرع الأول: إن + فعل ماض + ف + جملة اسمية

مثال ذلك ما جاء في الحديث الشريف: "إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ مِنْ أَعْقَلِ النِّسَاءِ، فَإِذَا هِيَ مِنَ النِّسَاءِ"(النسائي، 2001: 393/7).

وورد هذا النمط في الحديث رقم (7771، ووردت مرتين في الحديث رقم 8192).

النمط السادس: إن + فعل ماض + ف + جملة طلبية

الفرع الأول: إن + فعل ماض + ف + فعل مضارع مقرون بلام الأمر

كقول الرسول ﷺ: "لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، *فَإِنْ كَانَ* لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا *فَلْيَقُلْ*: «اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ

خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي"(النسائي، 2001: 63/7)، ومثل قوله: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا *وَإِنْ رَأَى* غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، *فَلْيَسْتَعِذْ* بِاللهِ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ"(النسائي، 2001: 117/7).

الفرع الثاني: إن + فعل ماض + ف + فعل أمر

كقوله ﷺ: "*فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ* أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاتَيْنِ *فَافْعَلُوا*، صَلَاةٌ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٌ قَبْلَ غُرُوبِهَا" (النسائي، 2001: 164/7)، ونحو قوله: "إِنِّي حَدَّثْتُكُمْ عَنِ مَسِيحِ الدَّجَّالِ حَتَّى خِفْتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوهُ "..."، *فَإِنِ الْتَبَسَ* عَلَيْكُمْ *فَاعْلَمُوا* أَنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا"(النسائي، 2001: 165/7).

وورد النمط في الحديث رقم (7745، 7791، 7934)

النمط السابع: إن + فعل مضارع + فعل ماض

الفرع الأول: إن + فعل مضارع + فعل ماض مقرون بقد

نحو قوله ﷺ: "*إِنْ تَطْعَنُوا* فِي إِمْرَتِهِ، *فَقَدْ كُنْتُمْ* تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمْرَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لِمَنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ"(النسائي، 2001: 322/7).

وقد ورد هذا التركيب أيضًا في الحديث رقم (8129).

النمط الثامن: إن + فعل مضارع + جملة طلبية

الفرع الأول: إن + فعل مضارع مجزوم + ف + فعل أمر

نحو ما جاء في الحديث الشريف: "أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ «جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ» فَقَالَ: «أَيْ رَسُولَ اللهِ، *إِنْ لَمْ يَكُنْ* لَكَ فِيهَا حَاجَةٌ *فَزَوِّجْنِيهَا*..." (النسائي، 2001: 274/7).

النمط التاسع: إن + فعل ماض + شبه جملة

الفرع الأول: إن + فعل ماض ناقص + شبه جملة

ونحو قول النبي ﷺ: "*إِنْ كَانَ* فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ *فَفِي* شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ وَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ" (النسائي، 2001: 96/7)، وورد هذا النمط في الحديث رقم: (7727).

الفرع الثاني: إن + فعل ماض + شبه جملة

نحو ما ورد في الحديث الشريف: " مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ أَضْرِبُهُمْ *فَإِنْ أَخْرَجَ اللهُ مَتَاعَكُمْ فَذَاكَ* وَإِلَّا أَخَذْتُ مِنْ ظُهُورِكُمْ مِثْلَهُ قَالُوا: هَذَا حُكْمُكَ؟ قَالَ: هَذَا حُكْمُ اللهِ وَرَسُولِهِ "(النسائي، 2001: 7/7).

مما سبق وجدت تبين أن (إن) الشرطية وردت في تسعة أنماط وكل نمط يتفرع إلى فروع عدة، وأكثر الأنماط ورودًا هي وقوع فعلي الشرط والجواب ماضيين فقد تكرر هذا النمط ثلاثون مرة، وهذا لا يعتبر خروجًا عن القاعدة كون النحاة جعلوا هذا النمط في المرتبة الثانية بعد كون فعلي الشرط والجواب مضارعين أفصح الأنماط الشرطية، وأقل نمط ورودًا هو كون فعل الشرط فعلًا مضارعًا وجواب الشرط جملة طلبية، حيث ورد هذا النمط مرة واحدة.

و(إن) الشرطية لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكا في وجوده، ولذلك كان بالأفعال المستقبلة؛ لأن الأفعال المستقبلة قد توجد، وقد لا توجد(ابن يعيش، 2001: 113/5)، منه قوله ﷺ: "لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَذَكَرَ رَابِعَةً فَنَسِيتُهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ"

(النسائي، 2001: 6/7)، ومثل: عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَاسًا قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: "إِنْ شِئْتُمْ بَعَثْتُكُمْ عَلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَلْتَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا" (النسائي، 2001: 84/7).

فالعاصي من الممكن أن يتوب إلى الله وقد لا يتوب ويبقى على عصيانه، فالتوبة أمر من المحتمل وقوعها لكنها ليست يقينًا، فهي شيء مشكوك في حصولها، وأيضًا في سؤال الرسول لمن قدم عنده إن أرادوا الذهاب إلى إبل الصدقة، عندما سألهم لم يكن متيقنًا من إجابتهم، من المحتمل قبولهم الذهاب ومن المحتمل رفضهم.

وتدخل على الموهوم النادر(السيوطي، 1974: 179/2)، عَنْ عَلِيٍّ ، "وَأَمَرَنِي إِنْ نَزَلَ بِي كُرْبَةٌ أَوْ شِدَّةٌ أَنْ أَقُولَهَا "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"(النسائي، 2001: 129/7)، فالكرب والمصائب من الأمور النادرة الوقوع؛ لذلك دخلت إن ولم تدخل إذا على التركيب؛ لأن إذا تختص بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع(النسائي، 2001: 129/7)، وهنا يكمن الخلاف بين إن و إذا الشرطيتين، كقوله تعالى: (فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ) (الأعراف:131)، أتى بجانب الحسنة ب(إذا) لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها، وإن في جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع، ومشكوك فيها (السيوطي، 1974: 179/2)، أو المعلوم المبهم زمانه(أبو حيان، 1988: 1866/4)، مثل ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها عندما قالت للنبي ﷺ : "أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ؟ قَالَ: " قَوْلِي: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي"(النسائي، 2001: 146/7)، فليلة القدر من الأمور المؤمنين بوجودها وتكون في شهر رمضان المبارك إلا أننا نجهل اليوم الذي تكون فيه.

وأما ورد في حديث مناقب زيد ين حارثة رضي الله عنه عندما أمَّره رسول الله ﷺ، طعن بعض الناس في إمرته، فقال رسول الله ﷺ: "إِنْ تَطْعَنُوا فِي إِمْرَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعَنُونَ فِي إِمْرَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ" (النسائي، 2001: 322/7)، أي إن طعنتم فيه تأثمتم بذلك(السيوطي، 1994: 120/3)، وردت الأداة إن في هذا الحديث لتوبيخ من طعن في إمارة زيد رضي الله عنه، وذلك أن (إن) تستخدم للتوبيخ أي لتعيير المخاطب على الشرط (التفتنازي، 1990: 90).

وإن تقتضي ربط جملتي الشرط والجواب وتلازمهما لفظًا ومعنى، فالشرط يدخل على جملتين فيعلق حصول الثانية على حصول الأولى(ابن هشام، 1987: 59)، فتصبحان كالجملة الواحدة، نحو ما قاله ﷺ: "عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: "الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسْبِ دِينِهِ"(النسائي، 2001: 46/7)، وقوله ﷺ: "إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ كَيَّةٍ وَلَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ"(النسائي، 2001: 96/7)، ومثل: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"(النسائي، 2001: 153/7)، ونحو: "إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيَهِ وِزْرًا"(النسائي، 2001: 188/7)، فشدة بلاء المرء وخفته مرتبط بصلابة دينه، والشفاء متعلق بشرطة المحجم، وذكر الله للعبد متعلق بذكر العبد لله، وأجر الإمام متعلق الأمر بالتقوى والعدل، وآثامه نتيجة ظلمه، فدخول الأداة إن جعل كل من جملتي الشرط والجواب جملة

واحدة بعد أن كانتا جملين منفصلتين، فهي وُضِعت لتعليق الجواب على الشرط تعليقا مجردا يراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه، بوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان، أو مكان، أو عاقل، أو غير عاقل(عباس، ب،ت: 432/4).

تستعمل (إن) لربط الشرط بجوابه، وحقها أن يقع بعدها المضارع الذي يدل على الاستقبال؛ لأنه يشترط فيما يأتي بعدها أن يقع شيء لوقوع غيره، فإن وليها الماضي غيرت دلالته الزمنية إلى الاستقبال؛ لأن دلالة (إن) تفيد تعلق حصول الجزاء بحصول الشرط في المستقبل (الجرجاوي، 2000: 418/2)، والشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع.

عن ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتَ: بَلَى قَالَ: "هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ قَالَ: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ" (النسائي، 2001: 50/7)، جاء فعلي الشرط والجواب في هذا التركيب ماضيين في اللفظ، أما من ناحية المعنى فهما يدلان على المستقبل، لأن دخول إن هو الذي صرف دلالة الفعلين إلى المستقبل، فالسائلة إن شاءت دعا لها الرسول قطعًا، والجواب حاصل قطعًا، وفي الحديث "فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ" (النسائي، 2001: 6/7)، توافق فعلي الشرط والجواب في الزمن لفظًا، إلا أنه في المعنى خرج من الزمن الماضي إلى المستقبل فالعاصي إن تاب، تاب الله عليه قطعًا. ونحو: "إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعمِائَةٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً أَوْ يَمْحَاهَا اللهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هَالِكٌ"(النسائي، 2001: 127/7).

"وَأَمَّا الْوَلَدُ، فَإِذَا سُبِقَ مَاءُ الرَّجُلِ نَزَعَ، وَإِنْ سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعْتَهُ» قَالَ: «أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ عَنِّي بَهَتُونِي عِنْدَكَ،"(النسائي، 2001: 351/7).

"ومجيء الفعل الماضي بعد الأداة (إن) في الأحاديث السابقة أعطى معنى بلاغي وهو إشعار السامع بتحقق الأمر وكأنه أمر تمَّ وقوعه، فيأتي الفعل بزمن الماضي والمعنى المضارع والاستقبال للاحتياط للمعنى؛ لأن اللفظ بزمن المضارع مشكوك حصوله، فيأتي اللفظ ماضيًا وكأنه وقع واستقر.

وتستعمل (إن) في غير الاستقبال لفظًا ومعنى، قياسًا مطردًا إذا كان فعل الشرط لفظ كان (حبنكة، 1996: 475/1)، نحو قوله ﷺ: "لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُــلْ: «اللهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي"(النسائي، 2001: 63/7).

"مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطِّيبَ إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ"(النسائي، 2001: 155/7). "يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنِي حَارِثَةَ إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ"(النسائي، 2001: 342/7). والحذف في أسلوب الشرط كان واضحًا في الأحاديث النبوية، فتارةً يكون الحذف في الجواب لدلالة قرينة عليه نحو: "لَا بَأْسَ عَلَيْكَ طَهُورًا إِنْ شَاءَ اللهُ"(النسائي، 2001: 54/7). ومثل قول النبي ﷺ: "فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ الشَّيْءَ يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، إِذَا اسْتَيْقَظَ وَلْيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ"(النسائي، 2001: 105/7).

ومثل قوله ﷺ: "وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ"(النسائي، 2001: 286/7)، ونحو:

فأنزِلَنْ سكينةً علينا وثبِّتِ الأقدامَ إنْ لاقينا (الأشموني، 1998: 28/4)حُذف جواب الشرط في الأحاديث السابقة للاختصار والإيجاز وعدم التطويل؛ لأن المعنى واضح لوجود دليل عليه سبق أداة الشرط، ذكر المراغي أن جواب الشرط يُحذَف لأمرين: الأول: لمجرد الاختصار، والثاني: للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن، فلا يتصور شيئًا إلا والأمر أعظم منه (المراغي، ب،ت: 185). وتارةً أخرى يكون الحذف في فعل الشرط لوجود ما يدل عليه، وحذف الشرط مختص بالأداتين (إن الجازمة – لو غير الجازمة)، مثل ما جاء في الحديث الشريف: "مَا شِئْتُمْ إِنْ شِئْتُمْ أَضْرِبُهُمْ فَإِنْ أَخْرَجَ اللهُ مَتَاعَكُمْ فَذَاكَ وَإِلَّا أَخَذْتُ مِنْ ظُهُورِكُمْ مِثْلَهُ "(النسائي، 2001: 7/7)، والتقدير: إن لم يخرج، حذف فعل الشرط وبقيت إن و لا النافية، للعلم به ووجود دليل عليه، وحذف فعل الشرط لا يكون إلا مع الأداة (إن) المقرونة ب(لا) (الجوزية، 1954: 808/2).

ومثل: "ابْنِي حَارِثَةَ إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِلَّا فَسَتَرَى مَا أَصْنَعُ"(النسائي، 2001: 343/7)، التقدير إن لم يكن في الجنة، واقتران إن ب لا النافية دون غيرها من الأدوات يدل على مرونتها، وقبولها لبعض التغييرات. ومن مظاهر مرونة إن دخول اللام الموطئة للقسم عليها واقترانها بها نحو ما جاء في الحديث الشريف: "يَا أَبَا بَكْرٍ «لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ"(النسائي، 2001: 359/7)، ومثل: "لَئِنْ أَرَانِي اللهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ"(النسائي، 2001: 365/7).

وبعض الأحاديث فيها توسع شرطي، والتوسع يكون بالحال والبدل، أو بالعطف، أو توسيع بالعبارة الشرطية، أو توسيع بالمعترضات، من التوسع بالحال ما ورد في الحديث الشريف: "لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ" (النسائي، 2001: 359/7) ومثل: "اللهُمَّ إِنْ كُنْتُ آمَنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ، وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ"(النسائي، 2001: 395/7)، قال ابن مالك: وإن توسط بين الشرط والجزاء مضارع جائز الحذف غير صفة أُبدل من الشرط ان وافقه معنى والا رفع وكان في موضع الحال (ابن مالك، 1967: 239).

وأما قوله ﷺ: "فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللهِ وَعَدَلَ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ يَأْمُرْ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ وِزْرًا"(النسائي، 2001: 188/7).

"إِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ"(النسائي، 2001: 355/7). في الحديثين السابقين كان التوسع الشرطي بالعطف على فعل الشرط، تم عطف الفعل عدلَ على فعل الشرط أمرَ، والفعل ماتَ على الفعل قالها، وهذان الفعلان المعطوفان في محل جزم؛ لأن الواو أشركت الفعل مع فعل الشرط وأعطته حكمه، فأصبح الشرط مكون من فعلين، وكذلك الفاء. وإذا كان العطف على جواب الشرط جاز في الفعل المعطوف الجزم عطفًا علة الجواب، والرفع على الاستئناف، والنصب على إضمار أن، وفي حديث حارثة جزم الفعل أحتسب عطفًا على الجواب أصبر "ابْنِي حَارِثَةَ إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ"(النسائي، 2001: 342/7).

والأصل في فعلي الشرط والجواب التغاير والاختلاف، نحو: "إِنْ شِئْتُمْ أَضْرِبُهُمْ" و"فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا"، إلا أنه ورد في الحديث خلاف ذلك واتفق فعلي الشرط والجواب في

اللفظ، مثل "فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ" (النسائي، 2001: 6/7)، اتفق الفعلان في اللفظ، لكنهما اختلفا في الدلالة لاختلاف الإسناد فالفعل الأول أُسند إلى الإنسان العاصي، أما الجواب (تاب) الثانية أسندت إلى الله، أي إن ترك الإنسان المعاصي وعاد إلى الله، تاب الله عليه وغفر له وقبل عودته، ومثل: "فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" (النسائي، 2001: 153/7)، قال النووي وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره وقد سبق الكلام في أحاديث الصفات مرات ومعناه من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه (النووي، 1972: 3/17)، ونحو: "لَئِنْ أَرَانِي اللهُ مَشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ" (النسائي، 2001: 365/7).

الأصل في أسلوب الشرط أن تربط إن بين فعلين تخرجهما إلى المستقبل، لكن في بعض الأساليب الشرطية نجد أن جواب الشرط جمة اسمية وليس فعلًا، فتكون الحاجة إلى ما يربط بين فعل الشرط وجوابه، فكانت الفاء و إذا، وعندما جُعلت الفاء وسيلة للربط بين فعل الشرط وجوابه انسلخت من وظيفتها الأساسية ألا وهي العطف؛ لتأخذ منحى دلالي آخر وهو الربط، واختُلف في تسمية هذه الفاء، فهي عند الأخفش فاء الابتداء، يقول: (والفاء اذا كانت جواب المجازاة كان ما بعدها أبدا مبتدأ وتلك فاء الابتداء لا فاء العطف، ألا ترى أنك تقول "إن تأتِني فأمُركَ عندي على ما تحبُّ". فلو كانت هذه فاء العطف لم يجز السكوت حتى تجيء لما بعد (إنْ) بجواب" (الأخفش، 1990: 68/1)، وهي عند ابن الخشاب للتعقيب: "والمراد بدخول الفاء هاهنا هو التوصل إلى المجازاة بالابتداء،... بأن أولها حرفًا عاطفًا في الأصل يشارك الواو وغيرها من العواطف في العطف، وينفرد عنها بمعنى يخصه وهو التعقيب، وهو كون الثاني عقيب الأول أي بعده بلا مهلة، وذلك الحرف هو الفاء، فتجردت من العطف هنا، إذ كان الجزاء لا يصح عطفه على شرطه فأخلصت للمعنى المختص بها؛ وهو التعقيب" (ابن الخشاب، 1972: 17)، ويسميها الرضي علامة الجزاء (الاستراباذي، 1975: 111/4)، ومعناها عند المرادي الربط: " وأما الفاء الجوابية: فمعناها الربط، وتلازمها السببية، قال بعضهم: والترتيب أيضاً"(المرادي، 1992: 66)، في الأحاديث التالية: "فَإِنْ أَخْرَجَ اللهُ مَتَاعَكُمْ فَذَاكَ"(النسائي، 2001: 7/7)، "إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ شِفَاءٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ"(النسائي، 2001: 96/7)، "فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلْ"(النسائي، 2001: 63/7)، "وَإِنْ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ"(النسائي، 2001: 117/7)، لولا وجود الفاء يتم التوصل إلى المجازاة ولم يرتبط أول الكلام بآخره، حدد ابن جني أن ما يجب ربطه بالفاء ما يمكن الابتداء به؛ إذ طبيعة الجواب لا يجوز الابتداء به، وقد ذكر أن الجملة الأمرية والنهيية مما يجوز الابتداء به لذا يتحتم ارتباطها بالفاء عند وقوعها جوابًا للشرط (ابن جني، 1985: 254/1).

المطلب الثاني: أداة الشرط الجازمة (مَنْ):

تقع للمجازاة وتختص بالدخول على من يعقل، وقد وردت ما يزيد عن مئة مرة، وفق الأنماط التالية:

النمط الأول: مَن + فعل ماض + فعل ماض

الفرع الأول: مَن + فعل ماض + فعل ماض

نحو قول النبي ﷺ: *"مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ شَهِدَ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ صَلَّى إِلَيْهَا أَرْبَعًا مِثْلَهَا يَقْرَأُ فِيهَا وَيُتِمُّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ"*(النسائي، 2001: 33/7). ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: *"مَنْ عَادَ أَخَاهُ مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ"*(النسائي، 2001: 52/7).

ورد هذا النمط في الأحاديث رقم: (6400، 7612، 7779، 7839، 7949، 7950، 7951، 7964، 7965، 7966، 8196، 8313 مرة واحدة، وفي الأحاديث 7907، 8119، 8211، 8274، 8276 مرتين).

الفرع الثاني: من + فعل ماض + فعل ماض مبني للمجهول

نحو ما ورد في الحديث عن عطية: "كُنْتُ فِي سَبْيِ قُرَيْظَةَ، وَكَانَ يُنْظَرُ *فَمَنْ خَرَجَ شِعْرَتُهُ قُتِلَ وَمَنْ لَمْ يَخْرُجِ اسْتُحْيِيَ* وَلَمْ يُقْتَلْ"(النسائي، 2001: 43/7)، ونحو: "إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ *مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ* لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعمِائَةٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، *وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ* وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً أَوْ يَمْحَاهَا اللهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هَالِكٌ"(النسائي، 2001: 127/7)، ورد في الحديث رقم: (7971، وفي الحديث رقم 8054 ورد خمس مرات).

الفرع الثالث: مَن + فعل ماض + ف + ماض مقرون بقد

نحو ما جاء في الحديث الشريف: "عَنْ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ عَمِّهِ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلْ فَلَعَمْرِي *مَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ، فَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ*"(النسائي، 2001: 71/7)، ومثل قول النبي ﷺ: *"مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي"*(النسائي، 2001: 106/7)، وقد ورد هذا النمط في الحديث رقم: (7894، 8112مرتين، 7768 أربع مرات، 7776، 7778، 8032، 8120).

النمط الثاني: مَن + فعل ماض + شبه جملة

الفرع الأول: مَن + فعل ماض + شبه جملة

نحو ما ورد في الحديث الشريف، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الثَّمَرِ الْمُعَلَّقِ فَقَالَ: *"مَنْ أَصَابَ* مِنْهُ مِنْ ذِي حَاجَةٍ غَيْرَ مُتَّخِذٍ خُبْنَةً، *فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَمَنْ خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَعَلَيْهِ غَرَامَةُ مِثْلَيْهِ* وَالْعُقُوبَةُ، *وَمَنْ سَرَقَ* شَيْئًا مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الْجَرِينُ فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ *فَفِيهِ الْقَطْعُ، وَمَنْ سَرَقَ* دُونَ ذَلِكَ *فَعَلَيْهِ غَرَامَةُ* مِثْلَيْهِ وَالْعُقُوبَةُ"(النسائي، 2001: 34/7).

وورد هذا النمط في الحديث رقم: (8272 مرتين).

النمط الثالث: مَن + فعل ماض + ف + شبه جملة

الفرع الأول: مَن + فعل ماض + ف + شبه جملة

نحو قوله ﷺ: " *فَمَنْ وَفَّى فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَمَنْ أَصَابَ* مِنْكُمْ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا *فَهُوَ كَفَّارَةٌ* لَهُ *وَمَنْ أَصَابَ* مِنْكُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللهُ، *فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ* إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ"(النسائي، 2001: 174/7)، وقد ورد هذا النمط في الأحاديث رقم: (7782، 7783، 7953، 8088، 8089، 8092، مرة واحدة، وفي الأحاديث 7737، 7770، 7787مرتين، 7753 ثلاث مرات).

النمط الرابع: مَنْ + فعل مضارع + فعل ماض

الفرع الأول: مَن + فعل مضارع مسبوق ب(لم) + فعل ماض مبني للمجهول

نحو: عن عطية، "كُنْتُ فِي سَبْيِ قُرَيْظَةَ، وَكَانَ يُنْظَرُ فَمَنْ خَرَجَ شِعْرَتُهُ قُتِلَ وَمَنْ لَمْ يَخْرُجِ اسْتُحْيِيَ وَلَمْ يُقْتَلْ" (النسائي، 2001: 43/7).

النمط الخامس: مَن + فعل مضارع + فعل مضارع

الفرع الأول: مَن + فعل مضارع + فعل مضارع

نحو قول الرسول ﷺ: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ"(النسائي، 2001: 45/7). ومثل قوله ﷺ: *"مَنْ يُعَادِ عَمَّارًا يُعَادِهِ اللهُ، وَمَنْ يَسُبَّ عَمَّارًا يَسُبَّهُ اللهُ*"(النسائي، 2001: 357/7)، وقد ورد هذا النمط في الحديث رقم: (8213، وورد مرتين في الحديث رقم 8214،

الفرع الثاني: مَن + فعل مضارع + ف + فعل مضارع

نحو قول النبي ﷺ: *"مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ*"(النسائي، 2001: 167/7)، ونحو قوله: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: *"مَنْ يَأْتِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟* فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»"(النسائي، 2001: 335/7).

النمط السادس: مَن + فعل ماض + جملة طلبية

الفرع الأول: مَنْ + فعل ماض + ف + مضارع مقرون بلام الأمر . نحو قوله ﷺ: *"مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا*"(النسائي، 2001: 50/7)، ونحو ما جاء في الحديث عن جابر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: *مَن استطاعَ* أن ينفعَ أخاه *فَلْيَفعَلْ*"(النسائي، 2001: 74/7)، وقد ورد هذا النمط في الأحاديث: (7571، 7581، 7615، 7766مرتين، 7954، 7970، 8030، 8031، 8114، 8198، 8199، 8200).

الفرع الثاني: مَن + فعل ماض + ف + فعل أمر

مثل: "وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ *فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ* عَلَيْهِ قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، اغْشَنَا فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ وَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، حَتَّى كَادُوا يَقْتَتِلُونَ فَخَفَّضَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ..." (النسائي، 2001: 56/7).

النمط السابع: مَنْ + فعل مضارع + جملة طلبية

الفرع الأول: مَن + فعل مضارع منفي ب(لم) + ف + مضارع مقترن ب(لام) الأمر

نحو ما جاء في الحديث عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ، قَالَ ﷺ: "مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ شَاةً مَكَانَهَا *وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبَحَ فَلْيَذْبَحْ* عَلَى اسْمِ اللهِ"(النسائي، 2001: 124/7).

النمط الثامن: مَن + فعل ماض + فعل مضارع

الفرع الأول: مَنْ + فعل ماض + فعل مضارع

مثل قوله ﷺ: "يَا خَالِدُ لَا تَسُبَّ عَمَّارًا، فَإِنَّهُ *مَنْ سَبَّ عَمَّارًا يَسُبَّهُ اللهُ*، وَمَنْ يَنْتَقِصْ عَمَّارًا يَنْتَقِصْهُ اللهُ، *وَمَنْ سَفَّهَ عَمَّارًا يُسَفِّهْهُ اللهُ*» قَالَ خَالِدٌ: "فَمَا مِنْ ذُنُوبِي شَيْءٌ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ تَسْفِيهِي عَمَّارًا"(النسائي، 2001: 357/7)، ورد هذا النمط في الحديث رقم: (8214).

النمط التاسع: مَنْ + فعل مضارع + جملة اسمية

الفرع الأول: مَنْ + فعل مضارع مقرون ب(لم) + جملة اسمية

مثل قول النبي ﷺ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ أُمَرَاءُ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ حَوْضِي، *وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ* عَلَى كَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، *فَهُوَ* مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَيَرِدُ عَلَيَّ حَوْضِي"(النسائي،

2001: 192/7)، ومثل هذا النمط في الحديث رقم: (7783).

وردت مَن الشرطية في تسعة أنماط، وكل نمط يتفرع إلى فرع أو أكثر، وأكثر الأنماط التي وردت في الأحاديث هو: مَنْ + فعل ماض + فعل ماض بفروعه فقد ورد في ما يقارب ثمانية وأربعون موضعًا، وأقل الأنماط هي النمطين: مَنْ + فعل مضارع + فعل ماض.

والثاني: مَنْ + فعل ماض + جملة طلبية حيث ورد كل نمط من هذين النمطين مرة واحدة.

تقع مَنْ الشرطية للمجازاة، فهي متضمنة لحرف المجازاة (إن) مثل ما جاء في الحديث الشريف قَالَ رسول الله ﷺ: *"مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ شَهِدَ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ صَلَّى إِلَيْهَا أَرْبَعًا مِثْلَهَا يَقْرَأُ فِيهَا وَيُتِمُّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ"* (النسائي، 2001: 33/7)، فجزاء من يحسن وضوءه ثم يصلي العشاء في جماعة ويصلي بعدها أربع ركعات يتم فيهن الركوع والسجود، جزاؤه من الأجر مثل ليلة القدر، ومثل قوله ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا *مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ*، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ"(النسائي، 2001: 123/7)، وجزاء من يحفظ أسماء الله تبارك وتعالى الحسنى ويحصيها فهمًا وعلمًا الجنة، ومثل: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: *"مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ هَذَا خَيْرٌ، وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ"* (النسائي، 2001: 295/7)، في هذا الحديث يتبين جزاء كل عمل من الأعمال التي يقوم بها العبد، فمن يجاهد يدعى لدخول الجنة من باب الجهاد، وجزاء الصيام الدخول من باب الريان، وجزاء الصدقة دخول الجنة من باب الصدقة.

وأيضًا تستخدم لربط الجملة الشرطية، وجعلها جملة واحدة، إذ أن جملتي الشرط والجواب قبل دخول (مَنْ) جملتان مستقلتان، فلما دخلت (مَنْ) ربطت بينهما وجعلتهما جملة واحدة، يكن فيها حصول الجزاء مرتبط بحصول فعل الشرط، ففي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: *"مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ*، أَوْ بِمَا لَا يَعْلَمُ *فَلْيَتَبَوَّأْ* مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ " (النسائي، 2001: 286/7)، جملة من قال في القرآن برأيه جملة مستقلة، وجملة فليتبوأ مقعده من النار أيضًا جملة مستقلة، لكن دخول مَن الشرطية عليهما، أدى وظيفة الربط وجعلهما جملة واحدة كاملة الأركان عرفنا من خلالها أن من يقول في القرآن بما يوافق هواه وبغير علم يتبوأ مقعده من النار، ومثل: عَنِ الْأَشْتَرِ قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَسُبَّ عَمَّارًا، فَإِنَّهُ *مَنْ يَسُبَّ عَمَّارًا يَسُبَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَبْغَضْ عَمَّارًا يَبْغَضْهُ اللهُ، وَمَنْ سَفَّهَ عَمَّارًا يُسَفِّهْهُ اللهُ*"(النسائي، 2001: 358/7)، ربطت مَنْ بين جملتي الشرط والجواب وجعلتهما جملة واحدة، فالجمل: (يسبه الله، ويبغضه الله، ويسفهه الله) ارتبطت ب (يسب عمَّارًا، يبغض عمَّارًا، وسفه عمَّارًا) بواسطة مَنْ الشرطية.

و(مَنْ) الشرطية كغيرها من أدوات الشرط تخلص التركيب الشرطي إلى الاستقبال، وذلك يبدو جليًا في قوله ﷺعندما ذكر الدجال: *"مَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ* فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ"(النسائي، 2001: 261/7)، فعل الشرط في هذا الحديث (رآه) وهو بصيغة الماضي إلا أن دخول مَن حولت معناه إلى المستقبل؛ لأن رؤية المسيح الدجال من الأمور

المستقبلية والتي لم تقع إلى الآن، ذلك لأن رؤيته من علامات الساعة التي هي علم عند الله، وفعل الشرط جاء بصيغة الماضي لدلالة على أن خروج المسيح الدجال شيءٌ مؤكد لا شك فيه وكأنه حصل وانتهى.

ومثل: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: *"مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ"*(النسائي، 2001: 261/7)، العصمة من الدجال تكون في المستقبل عند خروجه، لكن ورد الفعل (عُصِمَ) بصيغة الماضي للدلالة على حتمية العصمة من فتنته لمن قرأ عشر آيات من سورة الكهف. ومثل: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " *مَنْ سَأَلَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ*: اللهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، *وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ*: اللهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ"(النسائي، 2001: 235/7)، وكذلك من طلب الجنة ، واستجار من النار في الدنيا، كان له ذلك في الآخرة. تختص مَن بالدخول على من يعقل، فتعم أولي العلم من مذكر ومؤنث، مفرد وجمع، والضمير العائد عليها هو الذي يحدد المعنى، مثل ما جاء في الحديث الشريف: " وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ *فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ*" (النسائي، 2001: 56/7)، تدل (مَنْ) هنا على عموم من يعقل، فهي شملت جميع أصحاب العقول، فلو استبدلنا (إن) مكان (مَنْ) لقلنا: إن جاءك أحمد اقصص عليه، وإن جاءك محمد اقصص عليه، وإن جاءك زيد اقصص عليه، لم يستوف كل من يعقل، فهي تقتضي العموم من غير تكرير، فلذلك استعملت في باب الجزاء (ابن الوراق، 1999: 436)، وفي الحديث الشريف: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "الْغَزْوُ غَزْوَانِ، فَأَمَّا *مَنِ ابْتَغَى وَجْهَ اللهِ*، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، *فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَتَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ*، وَأَمَّا *مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمْعَةً* وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، *فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ*"(النسائي، 2001: 187/7)، جاءت مَن لتدل على المذكر؛ لأن الغزو والمعارك والقتال مختصة بجنس الرجال.

والتوسع الشرطي في الأحاديث كثيرة، منها التوسع بالاعتراض، نحو ما جاء في الحديث الشريف: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، قال ﷺ: "فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا *-لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ-* فَعُوقِبَ فَهُوَ لَهُ طَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللهُ فَذَلِكَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ"(النسائي، 2001: 181/7) فجملة لعله أن يكون جاءت معترضة بين فعل الشرط أصاب، وجواب الشرط فهو له طهور. وأكثر أنواع التوسع وردت هي التوسع بالعطف على فعل الشرط أو جوابه نحو: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ أُمَرَاءُ فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ *وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ* فَلَيْسَ مِنِّي، *وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ حَوْضِي*، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ عَلَى كَذِبِهِمْ، *وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ*، فَهُوَ مِنِّي *وَأَنَا مِنْهُ وَيَرِدُ عَلَيَّ حَوْضِي*" (النسائي، 2001: 192/7)، في هذا الحديث يوجد توسع شرطُي بالعطف على فعل الشرط وجواب الشرط، فالجملتين: (أعانهم على ظلمهم، لم يعنهم على ظلمهم) عُطفتا بحرف العطف الواو على فعلي الشرط (صدقهم، لم يصدقهم)، والجمل: (لست منه ولا يرد عليَّ حوضي، أنا منه ويرد عليَّ حوضي) عطفوا على جوابي الشرط (فليس مني، فهو مني)، وهنا تم التوسع بالعطف مرتين على كل جواب. ومثال العطف بالفاء: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ"(النسائي، 2001: 286/7) عُطف الفعل (أصاب) بحرف العطف الفاء على فعل الشرط (قال). ومن العطف ب أو: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ، أَوْ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (النسائي، 2001: 286/7).

وكل جواب لا يصلح أن يكون شرطًا، وجب اقترانه بالفاء، كأن يكون جملة اسمية أو فعلية فعلها طلبي، أو جامد...، وهذا كثير في الحديث الشريف مثل: "*مَنْ أَرَادَ* أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ *فَلْيَقْرَأْهُ* كَمَا يَقْرَأُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ"(النسائي، 2001: 352/7) جواب الشرط جملة طلبية؛ لذلك وجب اقترانها بالفاء، ومثل قول النبي ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، *مَنْ آذَى* عَمِّي *فَقَدْ آذَانِي*، إِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ"(النسائي، 2001: 320/7) الجواب مسبوق بقد، فوجب اقترانها بالفاء، والفاء تربط بين الجواب وبين الشرط ولولاها كان الكلام جملًا مفككة، جاء في النحو الوافي: دل هذا الارتباط على اتصال بين الجملتين، وأن الثانية منهما نتيجة للأولى، ولولا الفاء الرابطة لكان الكلام جُمَلا مفككة، لا يظهر بينها اتصال (عباس، ب،ت: 535/1).

المطلب الثالث: أداة الشرط الجازمة (ما):

تكررت الأداة الشرطية (ما) سبعة عشر مرة وفق الأنماط الآتية:

النمط الأول: ما + فعل ماض + فعل ماض

الفرع الأول: ما + فعل ماض + ف + فعل ماض مقترن بقد

مثل قوله ﷺ: "تَعَافُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتُونِي *فَمَا أَتَانِي* مِنْ حَدٍّ *فَقَدْ وَجَبَ*"(النسائي، 2001: 12/7)، وورد هذا النمط في الحديث رقم: (7332)

الفرع الثاني: ما + فعل ماض + فعل ماض مقترن ب إلا

نحو قوله ﷺ: "*مَا أَنْزَلَ* اللهُ مِنْ دَاءٍ *إِلَّا أَنْزَلَ* لَهُ شِفَاءً"(النسائي، 2001: 79/7)

النمط الثاني: ما + فعل ماض + شبه جملة

الفرع الأول: ما + فعل ماض + شبه جملة

مثل: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قال ﷺ: "وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَاشِيَةِ قَطْعٌ إِلَّا *فِيمَا آوَاهُ* الْمُرَاحُ فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ *فَفِيهِ قَطْعُ الْيَدِ*، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَفِيهِ غَرَامَةُ مِثْلَيْهِ وَجَلَدَاتُ نَكَالٍ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي الثَّمَرِ الْمُعَلَّقِ؟ قَالَ: «هُوَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ وَالنَّكَالُ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الثَّمَرِ الْمُعَلَّقِ قَطْعٌ إِلَّا فِيمَا آوَاهُ الْجَرِينُ فَمَا أُخِذَ مِنَ الْجَرِينِ فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فِيهِ الْقَطْعُ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَفِيهِ غَرَامَةُ مِثْلَيْهِ وَجَلَدَاتُ نَكَالٍ"(النسائي، 2001: 34/7)

النمط الثالث: ما + فعل مضارع + فعل ماض

الفرع الأول: ما + فعل مضارع + فعل ماض مقترن ب إلا

نحو ما جاء في الحديث الشريف: "*مَا يُصِيبُ* الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، حَتَّى الشَّوْكَةِ *إِلَّا قَصَّ* اللهُ بِهَا أَوْ كَفَّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ" (النسائي، 2001: 49/7)، ومثل قول النبي ﷺ: "*مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ* شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا *إِلَّا رَفَعَهُ* اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً"(النسائي، 2001: 49/7)، ورد هذا النمط في الأحاديث: (7441، 7443، 7444، 7461، 7463، 7711).

النمط الرابع: ما + فعل ماض + ف + جملة طلبية

الفرع الأول: ما + فعل ماض + ف + جملة طلبية

نحو ما جاء في الحديث: عَنْ أَنَسٍ: "اللهُمَّ *مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي* بِهِ فِي الْآخِرَةِ *فَعَجِّلْهُ* لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا قُلْتَ اللهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» قَالَ: فَدَعَا اللهَ فَشَفَاهُ اللهُ((النسائي، 2001: 58/7).

وردت ما في أربعة أنماط، والنمط الأكثر هو فعل الشرط مضارع والجزاء ماض، وهي تدل على العموم والإبهام، وتقع على ما لا يعقل، أما دلالتها الزمانية خلصت الزمن إلى المستقبل فيما يتعلق بالأمور الأخروية مثل قوله صلى الله عليه وسلم: قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "*مَا مِنْ*

مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً"(النسائي، 2001: 49/7).

أما دخولها على أفعال المسلم الدنيوية، وما يترتب عليها من جزاء، دلَّ على الزمن الحاضر الاستمراري كقوله ﷺ: *"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَصَدَّقُ* بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا طَيِّبٌ *إِلَّا كَأَنَّهُ يَضَعُهَا* فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي الرَّجُلُ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى إِنَّ التَّمْرَةَ تَعُودُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ"(النسائي، 2001: 163/7).

أما في هذا الحديث: " وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَاشِيَةِ قَطْعٌ إِلَّا فِيمَا آوَاهُ الْمُرَاحُ فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَفِيهِ قَطْعُ الْيَدِ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَفِيهِ غَرَامَةُ مِثْلَيْهِ وَجَلَدَاتُ نَكَالٍ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي التَّمَرِ الْمُعَلَّقِ؟ قَالَ: «هُوَ وَمِثْلُهُ مَعَهَ وَالنَّكَالُ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّمَرِ الْمُعَلَّقِ قَطْعٌ إِلَّا فِيمَا آوَاهُ الْجَرِينُ فَمَا أُخِذَ مِنَ الْجَرِينِ فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فِيهِ الْقَطْعُ، وَمَا لَمْ يَبْلُغْ ثَمَنَ الْمِجَنِّ فَفِيهِ غَرَامَةُ مِثْلَيْهِ وَجَلَدَاتُ نَكَالٍ" (النسائي، 2001: 34/7)، فإن ما غير زمانية ولا تدل على زمن بعينه، ومثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "تَعَافُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَأْتُونِي فَمَا أَتَانِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ" (النسائي، 2001: 12/7).

أما العطف على جواب الشرط أو فعل الشرط ففيه بيان الأحكام الشرعية بدقة، حيث يكون المسلم على معرفة بجزاء كل ما يحصل وحكمه، مثل الحديث الشريف: قال رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، حَتَّى الشَّوْكَةِ إِلَّا قَصَّ اللهُ بِهَا أَوْ كَفَّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ" (النسائي، 2001: 49/7).

ومثل: قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: *"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ* شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا *إِلَّا رَفَعَهُ* اللهُ بِهَا دَرَجَةً، *وَحَطَّ* عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً" (النسائي، 2001: 49/7)، العطف هنا على جواب الشرط.

أما التوسع بالاعتراض كان في الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ –وَلَا *يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا طَيِّبًا وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا طَيِّبٌ* – إِلَّا كَأَنَّهُ يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي الرَّجُلُ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ، حَتَّى إِنَّ التَّمْرَةَ تَعُودُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ"(النسائي، 2001: 163/7)، اعترض بين الشرط والجواب الجملة الاعتراضية ولا يقبل الله إلا طيبا ولا يصعد إلى السماء إلا طيب.

المطلب الرابع: أداة الشرط الجازمة (أيُّما):

وردت مرة واحدة في الحديث: عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِابْنٍ لَهَا قَدْ عَلِقَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُذْرَةِ وَهُوَ يَسِيلُ أَنْفُهُ دَمًا فَقَالَ: «وَيْلَكُنَّ لَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ *فَأَيُّمَا امْرَأَةٍ كَانَ* بِوَلَدِهَا هَذَا الْوَجَعُ *فَلْتُحِلَّ* لَهُ كُسْتًا هِنْدِيًّا بِالْمَاءِ، ثُمَّ تُسْعِطُهُ إِيَّاهُ(النسائي، 2001: 89/7).

وردت وفق النمط: أي+ ما زائدة+ مضاف إليه+ فعل ماض ناقص (فعل الشرط) + الفاء الرابطة + جملة طلبية أصلها أي وأضيفت إليها ما، والأداة أي ليس لها معنى تختص به كسائر الأدوات، فهي حسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى ظرف زمان كانت ظرف زمان، وإن كانت ظرف مكان فهي ظرف مكان، وإن أضيفت إلى مصدر فهي مصدر، وهي تستعمل للعاقل وغيره، ودلالتها في هذا الحديث للعاقل، وأي من الأدوات التي يجوز دخول ما عليها فتؤكدها، والأجود أن تزاد بين المضاف إليه وبينها (ابن عقيل، 1984: 143/3).

وفعل الشرط هنا هو (كان) وجواب الشرط جملة طلبية، وهي مما لا يصح أن يكون جوابًا للشرط، فاحتاج الجواب إلى الفاء للربط بين الشرط والجواب.

وفي الحديث توسع شرطي بالعطف، حيث عُطِف الفعل تُسعِطه على جواب الشرط بحرف العطف (ثم)، وبهذا العطف توضحت طريقة إعداد الدواء واستخدامه، والكست الهندي له ريح طيب يبخر به الأطفال والنفساء، وأدوات الشرط إذا

دخلت على الفعل الماضي حولت دلالته إلى المستقبل، لكن في هذا الحديث لم تتحول دلالة كان إلى المستقبل، وذلك لقوة كان وكأنها أصل الأفعال، فحروف الجزاء لا تغير دلالة الزمن إذا كان فعل الشرط هو الفعل الناقص كان.

إعرابها: أيُّ: اسم شرط جازم مبني على الضم في محل رفع مبتدأ، ما زائدة للتوكيد، امرأةٍ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة،كان: فعل ماض ناقص، وهو فعل الشرط ،فلتحل: الفاء رابطة لجواب الشرط، اللام لام الأمر، تحل: فعل أمر وهو جواب الشرط.

وذكر ابن الوراق وظيفة أي فقال: "استعملت لمعنى الاختصار، وذلك أنك إذا قلت: أي يأتي أكرمه، ناب (أي) عن قولك: إن يأتني بعض القوم أكرمه، فلما كانت اختصار لفظ من (إن)، تضمنها معنى الإضافة، ولم يكن بد –أي: للقوم–من ذكر المضاف والمضاف إليه، استعملت في باب الجزاء لما ذكرناه من الاختصار"(ابن الوراق، 1999: 437)

المطلب الخامس: أداة الشرط الجازمة (كيف):

وردت مرة واحدة في الحديث: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، *يُصَرِّفُ كَيْفَ يَشَاءُ* ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ" (النسائي، 2001: 156/7)، وفق النمط:

كيف + فعل مضارع (فعل الشرط) + جواب الشرط محذوف

وهي تستخدم للحال، فالله يصرف قلوب العباد ويحولها من حال إلى حال، على الوجهة التي يريدها، كيفما شاء ووقت ما يشاء، فقد يتغير الإنسان ويصبح حاله مؤمنًا تقيًا بعد أن كان عاصيًا، أو يتغير حاله من الإيمان إلى العصيان، فعل الشرط (يشاء) فعل مضارع، والمضارع تكون دلالته على الوقت الحالي أو الاستقبال، وحذف جواب الشرط لوجود دليل عليه، فالتقدير: كيف يشاء يصرف قلوب بني آدم، أو كيفما شاء صرف القلوب.

الأصل في كيف أن يضاف إليها ما فتصبح كيفما ويجازى بها، أما المجازاة ب (كيف) دون (ما) فيها خلاف (الأنباري، 2003: 643/2): فالكوفيون قالوا أن كيف يجازى بها كما يجازى بمتى وأين وما أشبهها لكلمات المجازاة في الاستفهام، فكيف سؤال عن الحال، كما أن أين سؤال عن المكان ومتى سؤال عن الزمان ولأن معناها معنى كلمات المجازاة، أما البصريون ذهبوا إلى عدم المجازاة بها لأوجه: الأول أنها تنقص عن سائر أخواتها لأن جوابها لا يكون إلا نكرة، والثاني: لا يجوز الإخبار عنها ولا يعود إليها ضمير، والثالث: أن الأصل المجازاة بالأحرف إلا أن يضطر إلى المجازاة بالأسماء، ولا يوجد ضرورة إلى المجازاة بها لأن أي تغني عنها.

المطلب السادس: أداة الشرط الجازمة (أين):

عن عبادة ابن الوليد، أن أباه حدثه عن جده عبادة بن الصامت، قال: "بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِنَا وَيُسْرِنَا مَنَاشِطِنَا وَمَكَارِهِنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، *وَأَنْ نَقُولَ بِالْعَدْلِ أَيْنَ كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ*"(النسائي، 2001: 170/7).

وردت أين مرة واحدة وفق النمط التالي: أين + فعل ماض وجواب الشرط محذوف.

وهي لا تخرج عن الظرفية، وفيها معنى المجازاة لإبهامها، وتستخدم لعموم الأمكنة، فالصحابة عندما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإطاعة وعدم منازعة ومخالفة أهل الأمر والرأي والقول بالعدل والحق قالوا (أين كنا) أي في أي أرض وأي مكان نتواجد فيه، أي أنهم يبايعونه في كل الأماكن والبلدان، ولم يقولوا نبايعك على هذه الأرض فقط، فأين أخرجت المعنى من المخصوص إلى العموم.

وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه من المعطوفات: (بايعنا على السمع والطاعة ثم عُطف عليه وأن لا ننازع الأمر أهله ثم عطف عليه وان نقول بالعدل وبعدها جاء بالشرط أين كنا دون الجواب).

المطلب السابع: (إن) الشرطية المضمرة:

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ ...، *فَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ نُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نُمِدَّكَ بِخَمْسَةِ أَمْثَالِهِمْ*، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ "(النسائي، 2001: 278/7).

تُضمر إن الشرطية في أسلوب الطلب ففي (فاغزهم نغزك، وأنفق ننفق عليك، وابعث جيشًا نمدك) قُدرت إن شرطية مضمرة تقديرها: إن تغزهم نغزك، وإن تنفق ننفق عليك، وإن تبعث جيشًا نمدك، ونحو: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ: فَقَالَ عُمَرُ: "مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: مِنَ الْعِرَاقِ، وَتَرَكْتُ بِهَا رَجُلًا يُمَلِّي الْمُصْحَفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ ... «*سَلْ نُعْطَهْ* ثَلَاثًا» ثُمَّ قَالَ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ كَمَا يَقْرَأُ ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ" (النسائي، 2001: 352/7)، والتقدير: إن تسأل تعطه.

ورد الجزم بأسلوب الطلب في أحد عشر موضعا وهي في الأحاديث رقم: (وردت ثلاث مرات في الحديثين 8016 ، 8017، ومرتين في الحديث 8316، ومرة في كل من الأحاديث 7465، 8200، 8321).

الخاتمة:

اختصت هذه الدراسة بـ(أدوات الشرط الجازمة في بعض كتب السنن الكبرى للنسائي) وبيان أحكامها، ودلالاتها، ووظائفها، ومتعلقاتها، وأظهرت الأنماط التركيبية للأساليب الشرطية، وأزمنة الأفعال ودلالاتها، حيث استخرجت الدراسة أدوات الشرط الجازمة من ثمانية كتب في السنن الكبرى للنسائي، وهذه الكتب هي: قطع السارق وفيه اثنان وعشرون باب، وكتاب الطب، وفيه أربع وسبعون باب، وكتاب التعبير، وفيه ثلاث وعشرون باب، وكتاب النعوت وفيه ست وخمسون باب، وكتاب البيعة، وفيه ثلاث وأربعون باب، وكتاب الاستعاذة، وفيه سبع وستون باب، وكتاب فضائل القرآن وفيه واحد وستون باب، وكتاب المناقب، وفيه واحد وثمانون باب، وتوصل البحث إلى مجموعة من

النتائج:

1- تكررت الأداة (إنْ) ثمانون مرة، خمس مرات في كتاب قطع السارق، وعشر مرات في كتاب الطب، وفي كتاب التعبير مرتان، وفي كتاب النعوت سبعة عشر مرة، وأربعة عشر مرة في كتاب البيعة، وثلاث مرات في الاستعاذة، وفي كتاب الفضائل وردت ست مرات، وفي المناقب تكررت ثلاثًا وعشرين مرة.

2- تكررت الأداة (مَنْ) ثماني مرات في كتاب قطع السارق، وسبع مرات في كتاب الطب، ومرتين في كتاب التعبير، وتسع مرات في النعوت، وخمسا وعشرين مرة في البيعة، وخمس مرات في كتاب الاستعاذة، وفي فضائل القرآن تكررت أربع عشرة مرة، وستا وثلاثين مرة في كتاب المناقب، بمجموع مئة وستة تكرارات.

3- ذهب بعض النحويين إلى دلالة الزمن الشرطي على المستقبل، إلا أنه من خلال دراسة الشرط في الحديث الشريف وجدت بعض الأساليب الشرطية دلت على الزمن الحاضر وبعضها لم يدل على زمن معين، وبالتالي تنوع الدلالة الزمنية في الشرط.

4- الأداة (إن) التي أُطلِق عليها أم الباب، وردت في المرتبة الثانية من حيث عدد التكرارات، فربما

سماها النحويون أم الباب وأصل أدوات الشرط لما لها من خصائص تنفرد بها عن غيرها من الأدوات وليس لأنها الأكثر ورودًا.

5- أكثر الأدوات تكرارًا (مَنْ) حيث وردت أكثر من مئة مرة؛ وذلك لأن الأحاديث الشريفة مختصة بالإنسان وأفعاله وأقواله، و(مَنْ) مختصة بالدخول على من يعقل، بينما الأداة (إن) جاءت بعدها من حيث التكرارت بثمانين تكرارًا.

6- الأداة (ما) تكررت سبعة عشر مرة، توزعت على النحو: ست مرات في كتاب قطع السارق، وتسع مرات في الطب، وتكراران في كتاب النعوت.

7- كل من الأدوات (كيف – أين – أيُّما) وردت مرة واحدة، فالأداة كيف وردت في كتاب النعوت، وأيُّما في كتاب الطب، وأين وردت في كتاب البيعة.

8- الأدوات (حيثما – مهما – متى- أنَّى – أيَّان – إذما) لم ترد في الأحاديث.

التوصيات:

توجيه باحثي اللغة العربية إلى تكثيف دراساتهم في الحديث النبوي الشريف، فمجاله خصبٌ، ويحتاج الكثير من الجهود التواقة لإظهار درره، وسحر بيانه.

عند تدريس أدوات الشرط الجازمة للطلاب في مختلف المراحل الدراسية، الاهتمام والتركيز على أكثر الأدوات شيوعًا في اللغة العربية، وهي: (إنْ، مَنْ)، لاستخدامها الواسع، وسهولة فهم الأدوات من خلالها.

إثراء المناهج الدراسية بالأحاديث النبوية للاستشهاد بها على القواعد النحوية.

المقترحات:

استخراج أدوات الشرط، بدراسات كمية وصفية، أو تحليلية دلالية، من كتب الصحاح والسنن.

البحث في معاني الأدوات، وبيان الفروقات الدقيقة لكل أداة.

إعراب الأدوات الشرطية في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة. دراسات مقارنة بين بعض كتب الحديث، وبعض الدواوين الشعرية القديمة، أو بعض المعلقات، في مجال النحو وقواعده.

قائمة المصادر والمراجع

- Alquran Alkareem.
- Alnasaee, Ahmad bn shuaeb, **alsunan alkubra**, ma'ssa alrsalh, Beirut.
- AL-astrbbazi, Radhi Al-Din Muhammad, **sharh alradhi ala alkafih**, Qar Younis University, Libya
- AL-Alusi**, roh alma'ani**, dar alkutub ala'lmih, Beirut.
- AL-amedi, **alehkam fi osol alahkam**, almktab alislami, Beirut.
- Ebn taimia, **ektdaa alsrat allustakem lmkhalft asahab aljahem**, mtbaa't alsunah almuhamadiah, Cairo.
- Abo hyan, **erteshaf aldharb**, mktbt alkhanjy, alqahera.
- Habnakah almaidani, **alblaga alarabih**, dar alkalam, Damascus,aldar alshamiah, Beirut.
- Hasan, abbas, **alnhu alwafi**, dar alma'arf.
- Al-hamwi, yakoot**, mua'jam albuldan**, dar alfkr, Beirut.
- AL-hanbali, mura'e, **msbok alzahab fi fadl alarab wa sharaf ala'lm ala sharaf alnsb**, mktabt alrshd, Riyadh.
- AL-khurasani, Ahmad**, tsmet mshaikh abi abd alrhman ahmad bn sha'eb b kali alnsa'ai wa thkr almudlseen**, dar a'alm alfwaa'd,Mecca.
- AL-thahabi**, tthkrt alhufaz**, dar alktob ala'lmyah, Beirut.
- AL-thahabi**, ale'bar fi khbar man ghabar**, dar alktob ala'lmyah, Beirut.
- AL-thahabi, **sear a'alam alnubla'a**, mua'sast alresalh.

- AL-skhawi**, bughet alraghb almtmni fi khtm alnsaa'e**, mktbt alobekan, Riyadh.
- AL-syote, **aletkan fi olom alquraan**, alhaya'a almasriah ala'mah llktab.
- AL-syote**,oqud alzabarjad,** dar aljabal, Beirut**.**
- AL-syote**, tbkat alhufaz**, dar alktob ala'lmyah, Beirut.
- Sebaoyh**, alktab**, mktbt alkhanji, Cairo.
- AL-a'sklani**, tahtheb altahtheb**, mua'sst alrsalh.
- AL-a'sklani, **alnkt ala ketab ebn alsalah**, Islamic University, Madinah.
- Ebn katheer, **tafser alquran ala'zeem**, DAR TAIBA.
- Ebn malek**, sharh tasehel alfawa'ad**, hajar lltebaa'h.
- ALmalky, bdr alden**, aljana aldany fi hroof alma'any**, dar alktob ala'lmiah, Beirut.
- AL- mubared, **almuqtadab**,a'alam alktob**,** Beirut**.**
- ALmazy**, tahzeb alkmal fi asma'a alrjal**, ma'ssa alrsalh, Beirut.
- ALnsaa'y, **alsunnn alkubra,** dar alta'seel, Cairo.
- ALnorstany, **almdkhal ela sunn alemam ALnsaa'y,** mktbt alshon alfnih, Kuwait.
- Ebn hesham, **almbahth almardiah almuta'leqa be men** alshartiah, dar ebn kther, Damascus, Beirut.
- Ebn alwarak, **elal alnaho**, mktbt alrshd, Riyadh.
- Ebn yaa'esh, **sharh almufasal llzmkhshurym**, dar alktob ala'lmiah, Beirut.